

اللغة العربية والجنوسة

الدكتورة انسية خزعلي^١

الملخص:

ما زالت اللغة تنير انتباه المفكرين - خاصة المعتقدين - منهم بعدم توقيفيتها - كاحدى المظاهر للثقافة و الحضارة في المجتمعات البشرية. في العصر الراهن و تزامن مع النشاطات النسوية في العالم واجهت اللغة وخاصة اللغة العربية اتهامات جنوسية و ادعى بعض المحافظين تسلط الفحولة عليها و محو الانوثة في كثير من تجلياتها. هذه الدراسة تمعن النظر في اللغة العربية من جهتين: الاولى هي البنية الاصلية في اللغة و القواعد الحاكمة عليها نظرا الى الفلسفة العامة و المنطق الرياضي السائدين فيها، و الثانية التعمق في الاستعمالات اللغوية للمؤنث و المذكور في الظروف المختلفة و البحث عن تميز اللغة على او لاحد من الجنسين . فالعناية هنا بالاستعمال اللغوي دون الادبي لكثرة تآثر الادب من البيئة و قلة هذا التآثر في اللغة، و الدراسة هذه تؤكد على مواكبة اللغة الميزات الموجودة في الجنسين و انحياز القواعد النحوية من الجنوسة اذا نظر الى القواعد الاساسية في اللغة و الى شمولية الاصول بعين الاعتبار .

الكلمات الدلالية: التانيث - الجنوسة - القواعد النحوية - الاستعمال اللغوي

المقدمة

دار الخلاف من قدم الزمن بين علماء اللغة حول اللغة ومدى تأثرها بالبيئة والظروف التي تنشأ فيها و كان اللغويون القدامى يتكلمون عن وضع اللغة او توقيفيتها ولعل من الاسباب التي حدثت بكثير من

القدامى اللغويين الى المبالغة في التمسك بالسماع تاثرهم بنظرية التوقيف و شدة حرصهم على تراثهم العربي و الديني و يبدو ان نظرية التوقيف لم تكن نظرية طارئة ذهبت بذهاب الظروف التي ادت اليها، اذ نجد لها امتدادا في كتب اللغة و التفسير حتى في وقت متأخر. (حنترزي /٨٧ و ٨٢) و التوقيفيون هم المتمسكون بالسماع اكثر من غيرهم لما يرون من الالهام والوحي في اللغة.

مع ذلك يدعي ابن جني: ان اكثر اهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لاوحي و توقيف (ابن جني - الخصائص /١-٤٠)

و في العصر الراهن لازال الخلاف موجودا موجوداً بين علماء اللغة وخاصة الغربيين منهم فبراها البعض متأثرة تماماً بالبيئة و يعدونها موجوداً ذا شعور و ماهي الا حصيلة عملية للعلاقات الاجتماعية السائدة في كل مجتمع، في حين يرى الآخرون ومنهم تشومسكي فطرية اللغة و وحيانيتها الطبيعية و يعتقد بان القدرات الانسانية الفطرية و الابعاد المعرفية النفسية في كل شخص تصونه عن المؤثرات البيئية و الاجتماعية و تحول دون المقهورية و الاذلال امام العوامل الخارجية (نيو ماير /٧٣)

في حين يرى بعض اللغويين وخاصة اليساريين منهم هذه الفكرة تبريرا للظلم و سبباً للاضطهاد العنصري و الجنسي و للاختصاص الأدنى من النصيب في المجتمع و اللغة بالضعفاء و النساء لمكانتهم الضعيفة في الطبيعة. (نفس المصدر /٧٢)

وقد طرحت مسألة الجنوسة و التحيزية ضد المرأة من زمن بعيد بين علماء اللغة و ان كان يتمثل بين الهزل و الجد من حين الى آخر و اشتدت في لغة دون اخرى كما نلاحظ النقاش حولها في اللغة الفرنسية التي تشابه في بعض القواعد و الاستعمالات اللغة العربية اكثر من غيرها. مع هذه الخلفية اللغوية و التاريخية قلما نجد اهتماما جادا من الباحثين الى هذه و لا يكاد يوجد دراسات علمية شاملة تبحث عن جذور التفاوت بين الخطاب الذكوري و الانثوي و تستند الى الاصول العلمية المعترف بها من جانب اللغويين.

اهم دلائل القائلين بالجنوسة

الدراسة هذه تهتم باستقصاء آراء القائلين بتحيزية اللغة ثم الاستناد و الاستشهاد براء النحويين و اللغويين في المسألة و في الجذور و العلل المرتبطة بها.

ومن القائلين بهذه الفكرة هي الدكتورة هلة نداوي التي تعبر عنها بالوآد اللغوي قائلة:

الوآد اللغوي تحمل اللغة العربية في بنيتها - تشاركها لغات أخرى - ايدئولوجيا تمييزية تتضح

بعض تجلياتها مثلاً في استخدام قاعدة (المذكر هو الاصل) في اكثر من مبحث او اكثر من حكم من الاحكام اللغوية حتى المثال لا الحصر اذا اجتمع المؤنث والمذكر يتم تغليب الأخير بالقول واكثر من ذلك معاملة الجمع اللغوي لمئة امرأة بينهن رجل واحد بالقول "أكدوا" ولا يجوز القول "أكدن" وغير ذلك كثير في البنية اللغوية في مباحث مختلفة اذ تصنف المرأة مع الأعجمي في خانة الممنوع من الصرف وتصنيف في خانة واحدة مع ما لا يعقل في جمع المؤنث السالم ولا يحق لها أن تأخذ تاء التأنيث في الفاظ مثل: نائب - وزير - امين عام و... حتى ولو شغلت مقاعد تلك الوظائف... (النداوي/ لغة الجنوسة في الاعلام)

كما تحس «زليخة ابو ريشه» الهيمنة الذكورية في البنين اللغوي والاستعمال اللغوي ايضاً ويعترض على العمل «الجنس المعياري» المذكر على نحو الأخرى المؤنث محواً منهجياً وهو محو وجود (زليخة ابو ريشة/مجلة جسور - عدد ١٥٥).

ويطرح الآخر ضرورة تجديد الخطاب العربي النسوي حيث تعامل اللغة مع المرأة معاملتها مع الأجنبي في عدم التصرف.

«وللخطاب العربي جذوره في بنية اللغة العربية ذاتها من حيث هي لغة تصر على التفرقة بين الاسم العربي والاسم الاعجمي بعلامة يطلق عليها فيمنع اللغة التنوين او التصريف... هذا التمييز بين العربي وغير العربي على مستوى بنية اللغة وعلى مستوى دلالتها ينبع منه تمييز اخر بين المذكر والمؤنث في الاسماء العربية وهو تمييز يجعل من الاسم العربي المؤنث مساوياً للاسم الاعجمي ويمنع التنوين عن اسم العلم المؤنث كما يمنع عن اسم العلم الأعجمي. (نصر ابو زيد/ افاق للحواء)

ومن الصعب قبول الرجل كالصورة والمرأة كالمعني حيث يطرحها «الغذامي»:

وبما ان المرأة معني و الرجل لفظ فهذا يقتضي ان تكون اللغة للرجل و ليست للمرأة فالمرأة موضوع لغوي و ليست ذاتا لغوية... صارت اللغة فحولة و قمة الابداع هي الفحولة فهل يا ترى تفرض اللغة فحولتها على المرأة ام ان في اللغة مجالاً للانوثة بازاء الفحولة؟ كما تطرح «مي زياده» سؤالاً في سياق الانكار وانه: كيف للمرأة ان تتكلم وهي غير موجودة في الكلام؟ (الغذامي - المرأة واللغة/ مقدمة و موقع العالم).

ولذلك يجعل البعض علامة استفهام امام القواعد النحوية او القرارات في المجامع اللغوية:

يجب ألا يؤخذ قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي يقضي باستعمال الصيغ المذكورة في الألقاب

العلمية والإدارية عند إطلاقها على الأنثى على أنه قول يمثل نظام اللغة العربية؛ وذلك أن منطلق أعضاء مجمع اللغة العربية الذي صدر عنه ذلك القرار إنما هو منطلق النحويين نفسه الذي يغلب عليه الوهم عند التفسير. والدليل على أن ذلك القرار ليس لازماً عن اللغة نفسها أن الاستخدام الشائع الآن هو أن نقول «الأستاذة الدكتورة»، ونقول «مديرة» و «رئيسة» من غير حرج. فيجب ألا تؤخذ تفسيرات النحويين واللغويين حجة على العربية إذن؛ وذلك أن تلك التفسيرات تنبع من الثقافة «الذكورية» السائدة في المجتمعات كلها، ومنها المجتمع العربي، قديماً وحديثاً (المزيني / مجلة الرياض)

إذا امعنا النظر فيما تطرح حول الجنوسة في اللغة العربية بنياناً واستعمالاً نستطيع أن نحدد في العناوين التالية:

- خطاب النساء بصيغة المذكر استناداً الى قاعدة التغليب
- النظرة الاجنبية الى الأنثى في منع الصرف
- اهمال التأنيث من الالفاظ الاجتماعية النسوية
- انوثة المعاني السيئة في الاستعمال واطلاقها على المرأة.

جدير بالذكر أن هذه الاعتراضات لم تحصر في اللغة العربية فحسب بل نراها تشمل سائر اللغات و منها الانجليزية وقد قامت الحركات النسائية، في السنوات الأخيرة، بمحاولات عديدة لتعديل النظام اللغوي الانجليزي تحت تأثير الانطباع بأن التحيزات ضد النساء إنما تنبع أساساً من نظام اللغة نفسه، وهو نظام متحيز، كما تقول هذه الحركات، لاستخدامه صيغ المذكر في الدلالة على المؤنث في بعض الأحيان وكذلك على ما لا يكون مذكراً ولا مؤنثاً.

فقد كان هذا الانطباع عن تحيز اللغة نفسها ضد المرأة وراء كثير من المحاولات لتغيير الضمائر التي يقال إنها تتحيز ضد المرأة في الانجليزية. ومن ذلك ما يقوله ستيفن بنكر: تلقي بعض الحركات النسائية اللوم، عن التفكير المتحيز للجنس، على اللغة المتحيزة للمذكر، مثل استعمال الضمير He «هو» في الإشارة إلى الإنسان غير المحدد [في اللغة الانجليزية]. ونشأت نتيجة لذلك حركات عديدة للإصلاح. وقد اقترح عدد من البدائل للضمير He على مر السنين. ومنها: hesh، و po، و tey، و co (المزيني / مجلة الرياض)

رد الجنوسة في اللغة - الاستنادات و الدلائل

الدراسة هذه تعالج قضية الانوثة في اللغة العربية ونحوها بشكل عام و تبحث عن مكانتها في النظام اللغوي بنية و استعمالا وتأثيرها بالجنوسة بشكل خاص.

يتبين من الشواهد و الادلة المذكورة أن اللغة العربية، بوصفها نظاماً لغوياً، تميز بين المؤنث والمذكر في الفصائل النحوية والصرفية بصورة تماثل ما يحدث في لغات عديدة من أجل كفاءة الاتصال. أما الأقوال الكثيرة التي تقال دائماً عن تميز اللغة العربية للذكر ضد الأنثى استشهداً بهذه الخصائص وغيرها فهي أقوال تفتقر إلى الأدلة اللازمة من النظام اللغوي نفسه؛ كما أن لهذه الفروقات أسبابها اللغوية الواضحة. فتعامل اللغة العربية، إذن، الذكر والأنثى بطريقة لا يمكن أن توحى بتفضيل أحدهما على الآخر من حيث الفصائل النحوية والصرفية. (المزيني / مجلة الرياض)

الف- الجنوسة في البنية اللغوية وقوانينها

كثير من القواعد الموضوعية في الصرف والنحو بنيت على اساس منطقي وعلى محاسبات هندسية واذا ما نمنع النظر في كثير من الشبهات الواردة حول اللغة (وصفاً واستعمالاً) نرى هذه البنية المنطقية تحكمها كما تحكم ساير الاصول النحوية والصرفية الا ان النظرة التشكيكية جعلتها في موضع اتهام ونشير الى بعض هذه الاصول:

الف/١) تاسيس الاصل وبناء الفرع عليه

(المذكر اصل والمؤنث فرع عليه) تاسيسا على ماسبق يمكن القول ان المنطوق اللغوي ناشئ عن فكر منطقي انتج ثوابت لغوية ... ويحتاج كل تنظيم الى اساس وثوابت منطقية تحفظ سلامة الأنساق المتباينة والمتنوعة والجملة اللغوية لا تحقق غايتها اذا فقدت قانون تشكلها وتنظيمها (خيربك ناصر / ص ١١٧)

ومن هذه التنظيمات قانون الاصلية والفرعية في المسائل النحوية الذي يجري في اللغة والنحوغير دلالة على تفوق الاصل على الفرع او عكس هذا خلافاً لما يفهمه العامة من معنى الاصل والفرع.

كثير من الاحكام النحوية بني على هذا الاصل كما يقول النحاة:

المصدر اصل للفعل او الفعل اصل للمصدر/ البناء اصل للافعال والاعراب فرع لها والاعراب اصل

للاسماء والبناء فرع لها / النكرة اصل والمعرفة فرع عليها كما يقال:

يرى علماء النحو ان النكرة اسبق من المعرفة وهي أشد تمكناً، لان النكرة اول، ثم يدخل عليها

ماتعرف به (خيربك ناصر/ص١٨٩) كما يقال في كثير من القوانين النحوية و منها الاعراب والبناء:

ان الاصل في الاسماء ان تكون معربة ومنونة وكلما ابتعد الاسم عن مشابته الحرف والفعل من البناء وعدم التنوين كان اكثر اصالة من الاسمية واشد تمكناً (عباس حسن / ١-٧١) ومثل هذه قيل في التذكير والتأنيث: الاشياء كلها اصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شئ والشئ يذكر فالتذكير اول وهو اشد تمكناً كما ان النكرة هي اشد تمكناً من المعرفة، لان الاشياء انما تكون نكرة ثم تعرف، فالتذكير قبل وهو اشد تمكناً عندهم (سيبويه/ ج ٣ ص ٢٤١)

طبيعي أن نحكم باصالة ما ليس فيه زيادة حرف او حركة وبفرعية ما فيه زيادة وليس من المنطق جعل الاول في مكانة عليا والثاني في مكانة سفلى كما ان النكرة لم تكن بأعلى مرتبة من المعرفة التي هي فرع لها.

الف/٢) التخفيف من العوامل الاصلية في الاحكام النحوية

(المذكراخف من المؤنث)

يبدو من المراجعة الى المعاجم العربية ان الخفة ضد الثقل و عكسه كما ذكروا معاني مختلفة للخفة كالترك و القلة و الاسراع و ... و للثقل معاني كالكثرة و الوزن و الثبات و ... فان كان الثقل بمعنى الكثرة في الكلام فالخفة معناها القلة كما اذا كان الثقل في الثبات فالخفة في الحركات (لسان العرب / مادة خفف) وعلى الصعيد الاصطلاحي ايضا ان الثقل و الخفة عنصران كوجهي العملة الواحدة لا غناء لاحدهما عن الاخر(عفني / ٢٧) واتفق علماء اللغة في ان الكلمة الخفيفة تترك ايقاعا نفسيا يرتضيه الطبع ويسهل خروجها من الفم و جعلوا لها معايير خاصة سنشير اليها وقبل ان ندخل في صلب هذا البحث يجب ان ننبه الى المسألة المطروحة بهذا الصدد و هو اطلاق المذكر على مجموعة نساء بينهن رجل واحد كما يقال:

«لو دخل قاعة العرض تسعمائة وتسع وتسعون امرأة كلهن صحاح العقل والبدن والسمعة معهن رجل واحد معتل العقل والبدن والسمعة لغلب الرجل النساء جميعاً فيكون القول:

النساء والرجل دخلوا القاعة ولايجوز القول النساء والرجل دخلن القاعة (عبدالله الصائغ/ موقع الحالم) اذا تأملنا حرص العرب والفصحاء منهم على التخفيف باي شكل ووجه تحمله اللغة نصل الى الاجابة من هذه التساؤلات فالتخفيف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تسرى في شرايين اللغة العربية ولها وجودها الفعلي نطقا و تقنيا والذي يؤكد ذلك ان التخفيف لم يكن قائما في ذهن النحاة فقط بل كان لدى كثير من القبائل و شمل كثيرا من المناطق العربية والتخفيف يوضع جانبا كبيرا من عبقرية

اللغة في مراعاة الخفة في سلوكها رفضاً للثقل و يوضح طبيعة العربية و حقيقة بنائها. (عفيفي/٩)
 ومن اسباب اللغة انها تتطور نتيجة ميل المتكلمين بها الى ترك ما يستثقل من الكلام الى ما هو اخف
 منه و هو ما يردد كثيراً تحت الاستثقال و الاستخفاف. (الراجحي/١٠٨)

نرى في كثير من الاستعمالات العربية اللجوء الى التخفيف والفرار من الثقل كما نراهم يخففون
 من الحركات والهمزة والحروف الثقيلة ويلجأون الى الادغام والاببدال والحذف طلباً للسهولة وحسن
 الاداء ويستغلون كل فرصة لتقليل الاستثقال في الكلام احياناً يرجحون حركة الفتحة وفي حين آخر
 يخذفون الكسرة لثقلها او يبدلون الحركة قبل حروف العلة بحركة مناسبة كما يخذفون تاء التأنيث او
 هنَ التي تثقل بشدة على لسانهم بتبرير وجود رجل فيهن ومثل هذه التصرفات موجودة في كثير من
 قوانين النحو حتى لو لم يكن اي تبرير للتخفيف في كلمة ما يخففونها بدليل التشابه والمشاكلة بينها
 وبين الكلمة التي خففت ... ومن ذلك حملهم حروف المضارعة بعضها على حكم بعض في نحو
 حذفهم الهمزة في نكرم وتكرم لحذفهم اياها في اكرم لما كان هناك من الاستثقال لاجتماع الهمزتين
 في نحو أوكرم ... فاذا جاز أن يحمل حروف المضارعة بعضها على بعض ومراتبها متساوية وليس
 بعضها اصلاً لبعض، كان حمل المؤنث على المذكر لان المذكر اسبق رتبة من المؤنث اولى واجدر. (ابن
 جني/ الخصائص/ ١-٧٥)

ووجود معنى التأنيث له تأثير على حذف بعض الحروف من الكلمة فالنسب الى حنيفة «حنفي»
 و الى حنيف «حنيفي» و يقال عن العلة ان المؤنث اولى بالحذف لاستثقالهم اياه اي لانه اجتمع فيه
 ثقل اللفظ والمعنى في حين ان في المذكر ثقلاً لفظياً فقط. (العفيفي/٦١)

ويمكن الاشارة الى بعض التخفيفات المتداولة في اللغة العربية كي نعرف مدى حرص العرب على

السهولة في الكلام و التقليل من الثقل:

- استعمال الفعل المذكر للمؤنث الذي يفصل بينه وبين عامله بشئ خاصة بالاً
- تخفيف الهمزة باشكالها المختلفة الجوازية والوجوبية
- ابدال الحروف خاصة اذا استثقل لوجودها بجانب حرف اخر لاتناسبه من حيث المخرج

والصفات

- حذف التاء من المفرد المؤنث في الجمع السالم
- اضافة العامل الى معموله في الاضافة اللفظية
- الترخيم في المنادى

- استعمال صيغ فعول وفعيل ومفعل ومفعول ومفعيل للمذكر والمؤنث بشكل واحد
 - الاتيان باسم التفضيل المذكر والمفرد في التأنيث والجمع
 - استعمال الصفات الخاصة بالانثى دون علامة التأنيث
 - حذف بعض الكلمات في الجمل اذا دلّ عليها شئ ولو كانت هذه الكلمات من اركان الجملة.
 - كما يرون الكلمات والحركات مختلفة من حيث الخفة و الثقل و يقول سيبيويه: واعلم ان بعض الكلام اثقل من البعض فالافعال اثقل من الاسماء لان الاسماء هي الاولى و هي اشد تمكنا و من ثم لايلحقها (اي الافعال) التنوين والكسر و لحقها الجزم و السكون (سيبيويه/١-٢٠) و يعتقدون بان:
 - الاسم اخف من الفعل
 - الاسم اخف من الصفة
 - المذكر اخف من المؤنث
 - الافراد اخف من الجمع و الافراد
 - النكرة اخف من المعرفة
 - الفتح اخف من الكسر و الضم
 - المهموس اخف من المجهور
 - اختلاف الحروف اخف من قرب المخارج و الصفات
- لذلك ثنوا الوالد و الوالدة على الوالدين والشمس و القمر على القمرين تخفيفا في الاول لحذف التاء و في الثاني مناسبة الحركات، لان اللسان حينما يعمل في جهة واحدة في الحركات اخف من ان يعمل في الحركات المختلف؛ اذ هو خفيف على اعضاء النطق خصوصا في الثلاثي المطلوب فيه الخفة باصل الوضع فان التتابع في الحركات او ما يسمى بالمناسبة الصوتية له من التخفيف نصيب كثير.(العفيفي/٧٦)
- و كالمثال الاول (والدين) قولهم «العمران ابوبكر وعمر» ان قيل كيف غلب عمر على ابي بكر وهو الافضل قيل ان الاسم اخف من الكنية (الجواليقي/١٥٠) و كذلك تقول الضبع للمؤنث و للمذكر ضبعان فاذا جمعت بين الضبع و الضبعان قلت ضبعان و لم تقل ضبعانان لانهم كرهوا الزيادة.(السيوطي/٢-٨٧)
- ولهذا الحرص الشديد على التخفيف يطلق العرب على الجمع الذي فيهم مذكر واحد اطلاق الذكري «النساء و الرجل دخلوا» لخفة المذكر كما يطلق على الجمع المذكر اطلاق الانثى في «

الرجال دخلت» لخفة المفرد المؤنث قياساً للجمع فهل يمكن القول بان اللغة جعلت جمعا كثيرا من الرجال كامرأة واحدة حيث جوّز أن نقول: دخلت الرجال وقالت العلماء؟
كما ان هذا الحرص دفعهم الى استعمال الصفات الخاصة بالنساء او المناصب المتداولة بين الرجال غالبا بدون علامة التانيث.

اضافة الى هذا، المنطق الرياضي السائد في المسائل النحوية يحكم باستعمال احدى الصيغتين (المذكر او المؤنث)، فايهما احق و انسب للاصول العامة الحاكمة على القواعد النحوية؟
وهل من الممكن في الجمع المشترك تفكيك النساء من الرجال وتغيير الخطاب نظرا الى الاكثرية او الاقلية واختصاص خطاب خاص لكل فئة؟ فكيف يمكن تمييز الاقلية من الاكثرية في الجموع القريبة فيها عدد الذكر والانثى؟

مع هذا كله نرى في اللغة حين عطف الكلمتين اذا يتقدم المؤنث على المذكر يرجح المتقدم مؤنثا كان او مذكرا لسبقه مثل: قامت هند وزيد . و في الآيات القرآنية يكثر هذا الاستعمال:

لاتأخذه سنة ولا نوم (البقرة/ ٢٥٥)

حرمت عليكم الميتة والدم (المائدة/ ٣)

الف/ ٣) زيادة المباني تدل على زيادة المعاني

(المباني في التانيث اكثر من التذكير اسما وفعلا)

قبل كل شيء يجب ان نشير بما تقول به اللسانيات الآن في نظرتها الى التمييز بين مكونات اللغة انطلاقاً من المقياس الذي يسمى بمقياس «الوسم» .Markedness و يعني أن بعض الصيغ تختلف عن بعض الصيغ الأخرى بوجود مميز خاص فيها. وتسمى الأولى بالصيغ «الموسومة Marked» والأخرى بالصيغ «غير الموسومة .Unmarked» ولا يعني هذا أن الصيغ غير الموسومة هي الأصل بالمفهوم التاريخي، (بل إن ذلك لا يعدو كونه تقريراً لحقيقة هي أن صيغة معينة أقل تعقيداً) صرفياً أو صوتياً أو تركيبياً أو دلالياً (من صيغة أخرى ذات صلة بها أو أن الصيغ الموسومة تخضع للعمليات اللغوية بصورة أقل اطراداً عن الصيغ الأخرى غير الموسومة .فالقول بأن «المذكر» يتصف بأنه «غير موسوم» لخلوه من أية زائدة صرفية أو دلالية، في مقابل «المؤنث» الموسوم بوجود «تاء التانيث»، لا يمكن أن يؤخذ، إذن، على أنه دليل على أن المذكر هو الأصل التاريخي للمؤنث أو أنه دليل على تحيز اللغة للمذكر. ويمكن أن يعترض هنا بالتساؤل عن عدم حدوث العكس، أي لماذا لم يكن المذكر هو الموسوم بدلاً عن المؤنث؟

ولو حدث هذا العكس لكان من الممكن أن نجد من يتخذ من ذلك مثلاً على تمييز اللغة للمذكر أيضاً، وذلك لوسم اللغة له بـمميز خاص، في مقابل حلو المؤنث من ذلك المميز. لكنه ينبغي أن نلاحظ هنا أن وسم صيغة المؤنث في مقابل عدم وسم صيغة المذكر ليس إلا مثلاً للظواهر التي تستعصي على التفسير في اللغة، إذ إنها لا تخضع لأي منطق. (المزيني / مجلة الرياض) وهذا الوسم في كثير من الأحيان تدل على الزيادة والعلو وهي موضع انتباه أو تفضيل في الاستعمالات اللغوية عند الفصحاء.

يستعمل العرب في المجالات العديدة من الكلام الكلمات التي توجد في لفظها زيادة، في المعاني الكثيرة أو العظيمة وعكس هذا إذا يريد أن يقلل من شأن امر أو يحدده.

على سبيل المثال نرى في الأمور التالية وبهذا الهدف ترجح القوانين الصرفية والنحوية استعمال علامة التأنيث في صفات المذكر لزيادة حرف أو حروف تدل على الزيادة في المعنى:

الف/٣)١- ماتدخله الهاء من نعوت المذكر و المصادر مثلاً يقال رجل هزأة إذا كان يهزأ بالناس و هزأة إذا كان يهزأ به الناس (ابن الانباري /٢-١٩٥)

اضافة تاء التأنيث الى هذه الصفات تدل على التأكيد وبيان الكثرة مثل لمزة وهمزة وسبه في حين نرى بعضها من نفس الاصل تستعمل بدون علامة التأنيث كهمّاز لانها تدل على الاستمرار والمهنة وفي هذه الصيغة "همزة" دلالة على الكثرة والشدة.

الف/٣)٢- دخول تاء التأنيث على الصيغة المبالغة يدل على النهاية في الوصف المبالغ فيه كعلامة وراوية و كثير من هذا لا تترع منها الهاء فاما راوية و نسبة و علامة فحذف الهاء جائز فيه و لا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء. (السيوطي/٢-٢٠٦)

و في آلاية المباركة: وما من غائبة في السماء و الارض الا في كتاب مبين (النمل/٧٥) يقول الزمخشري: سمي الشيء الذي يغيب و يخفى غائبة و خافية، و نظيرهما النطيحة والذبيحة في انها اسماء غيرصفات و يجوز ان يكونا صفتين، و تاؤهما للمبالغة كالراوية كانه قال ما من شيء شديد الغيبوبة و الخفاء الا و قد علمه الله و احاط به و اثبتته في اللوح. (الزمخشري / ٤-٤٧١)

فالاسماء التي تستعمل في البلايا و المصائب مؤنثا ليس فيها الا العناية بالمبالغة الموجودة في الصوت و الموسيقى الباطني في هذه الصيغة كما تجد مثلها في الاسماء المستعملة للرجال كالداهية و لم يكن المعنى السليبي لها مانعا من اطلاقها على الرجل و يجب ان يكون كذلك في الاسماء المستعملة للنساء كما يقول الدكتور جوؤف:

لماذا تقولون في امرئ انه رجل «داهية» و الداهية صفة مستحبة هنا، مع ان الكلمة تفيد معنى اخر هو «النائبة» (الياس /النهار -عدد٢٤٧٦) فلا يقبل ممن يحذر عن اطلاق هذه الكلمة على المؤنث بهذه التبريرات الامن استاثر المذكر استنادا الى التخفيف الذي ذكر.

الف/٣-٣- الحاق التاء ببعض الصيغ في الجمع يدل على تغليب معنى الجماعة وتأكيده «كملائكة» و «صيارفة» والحاقه الى البعض الاخر لتأكيد تانيث الجمع كفعولة و افعلة.

كذلك اطلاق التانيث على الجمع خاصة اذا أريد منها الكثرة ويشترك في هذا الاسم والفعل كما يقال اذا غير الجمع عن بناء الواحد فكله مؤنث من كل بناء كان وذلك «كالثمار» و «النخيل» وقد جاء تاء التانيث يراد لها الجمع قالوا رجل «بقال» و «جمال» للواحد فاذا ارادوا الجمع قالوا «بقالة» و «جمالة» وانشد ابو عبيدة:

حتى اذا سلكوهم في قتادة شلاً كما تطرد الجمالة الشُرُدا

(ابن سيده/٤/١٤٩)

ويقول سيوييه:

اماً الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فيمتزلة الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد الاترى أنك تقول «هو رجل» و «هي الرجال» فيجوز ذلك وتقول «هو جمل» و «هي الجمال» فجرت هذه كلها مجرى «هي الجدوع» وما شبه ذلك يجرى هذا الجرى لان الجميع يؤنث وان كان كل واحد منه مذكراً (سيوييه/٣-٢٣٥)

الف/٣-٤- اطلاق التانيث على اعضاء الزوج والتذكير على الفرد من الشواهد الأخرى على الرؤية التكررية في النظر الى المؤنث وعكسها في المذكر وسنذكر هذه الرؤية في صورتها البلاغية في الاستعمال اللغوي.

الف/٣-٤- الكلمات ذات الوجهين في اللغة العربية

الالفاظ المستعملة تارة بلفظ المذكر و تارة اخرى بشكل مذكر تدل على النظرة السواسية الى الجنسين في اللغة العربية و لم يكن اختيار احدهما الا لسبب بلاغي او صوتي او النظر الى المعني او اللفظ في الظروف المختلفة كما يقول ابن الانباري:

فاذا لقبت الاسم بلقب مؤنث كان لك ان تذكر الفعل لان اللقب في معنى فلان و لك ان تؤنثه للفظ اللقب فتقول: الخليفة قدم علينا فاحسنت او قدمت علينا فاحسنت و من استعمل اللفظ قال في الجمع: خلانف و من استعمل المعنى قال في الجمع: خلفاء (ابن الانباري/٢-١٦٣)

فاذا سمعت رجلا باسم فيه هاء التانيث كقولك قام طلحة و حمزة ثم جمعته كان لك فيه وجهان: احودهما ان تقول قام الطلحون والحمزون والوجه الاخر ان تجمعهم على لفظه و تقول قام الطلحات و الحمزات، قال الشاعر:

رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

كما تعامل هذه المعاملة مع ما يضاف الى المؤنث فيحمل مرة على لفظ المذكر و مرة على لفظ المؤنث فيؤنث مثل قوله تعالى:

فظلت اعناقهم لها خاضعين (الشعراء/٤)

فانث «ظل» على لفظ الاعناق و ذكر «خاضعين» على معني القوم. (ابن الانباري/٢-١٩٥)

و يجوز الوجهان التذكير و التانيث في المجازي التانيث و منه اسم الجنس و اسم الجمع و الجمع لانهن في معنى الجماعة والجماعة مؤنث مجازي الا ان سلامة نظم الواحد في جمعي التصحيح اوجب التذكير في نحو «قام الزيدون» والتانيث في نحو «قامت الهندات».

كما تذكر اسماء تقع على المؤنث والمذكر و فيها علامة التانيث، من ذلك السخلة و الشاة و البطلة و الحمامة و النعامه .

الف/٣-٥- وضع الالفاظ الخاصة بالانثى

قليلا ما نرى (على ما فحسنا) في اللغات المتداولة في العالم ذلك الاهتمام بوضع الالفاظ والعلامات الخاصة بالانثى و هذا يدل على شدة العناية بالمرأة وقوة مكانتها في الحياة العربية وفكرتها بحيث وضعت العرب امام كثير من اسماء الذكور معادلا من الانثى اوعلامات تمدي اليها؛ فالمؤنث على ضربين: ضرب بعلامة و ضرب بغير علامة و ما انث بغير علامة يجيء على ثلاثة اضرب منه ما صيغ للمؤنث و وضع له و اسم يلزم التانيث و ان لم تكن له علامة و اسم يذكر و يؤنث. الاول نحو «اتان» و «حمام» والثاني نحو «حرب» و الثالث الجموع لك ان تذكر اذا اردت الجمع و تؤنث اذا اردت الجماعة. (ابن السراج/٢-٤١٣)

الف/٣٦-التأنيث احدى العوامل لعدم الصرف

إن اصل الاسماء أن تكون منصرفة و ما لا ينصرف منها مشبه بالفعل من وجهين فلا يدخله جر ولاتنوين لانهما لايدخلان الفعل ويكون جره كنصبه و الاسباب التي تمنع الصرف تسعة وهي وزن الفعل و التعريف والتأنيث اللازم والالف و النون المضارعتان لالفي التأنيث و الوصف و العدل والجمع و العجمة و التركيب. (الجواليقي /١٥٠)

اما الالف و النون الزائدتان في نحو «عثمان» و «سرحان» نظيرتا الالف و الهمزة في باب «حمراء» و «صفراء» و اصل بنائهما لباب سكران و غضبان لانهما وصف، و الزيادة بالوصف احق منها بالاسم لان الوصف مشابه للفعل و الزيادة في الفعل اقعد منها في الاسم. (ابن جني -المنصف/١٥٧) ثقل الكلمة من المعروف انه من اسباب المنع من الصرف، الا ترى انه اذا اجتمع سببان منعت الكلمة من الصرف تخفيفا و تغير اعرابها كذلك؛ و اذا اجتمع ثلاثة اسباب او اكثر فقد أكد «ابن جني» ان ذلك يمنع الكلمة من الاعراب اصلا و يحولها الى المبنيات مثل «حذام» و «قطام» فهما معدولان عن «حاذمة» و «قاطمة». (ابن جني- الخصائص/١-١٧٩)

فالتأنيث احدى العوامل في عدم الصرف بجانب الجمع و العدل و العجمة وليس الاشتراك بينهم غير الثقل وعدم الصرف تخفف من هذا الاستثقال و يقربها الى الخفة و اشرنا سابقا الى اهمية التخفيف في النحو.

لذلك فإن عدم صرفها لا يعود إلى التأنيث نفسه بقدر ما يعود إلى وجود سبب صرفي يجعلها تتجاوز الحد الأدنى للكلمة و يمنعها من الخضوع للقاعدة التي تنطبق على الصيغ الأخرى. والدليل على أن التأنيث نفسه ليس هو السبب في عدم صرف أسماء الأعلام المؤنثة أن بعض هذه الأسماء تنصرف إذا وافقت الصيغ غير الموسومة التي يمكن صرفها، وذلك مثل صيغة العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط نحو «هند» و «دعد»، وغير ذلك.

ومن وجه آخر فإن هناك صيغا للمذكر لا تنصرف أيضا، مثل «أحمد، وعمر، وعثمان». والأول يمنع لوزن الفعل، والثاني لأنه معدول عن صيغة «فاعل» والثالث «لزيادة الألف والنون». وهذه كلها موانع صرفية أو اشتقاقية أو لفظية تبعتها عن الحد الأدنى للكلمة وتجعلها موسومة لفظاً أو دلالة. فسبب عدم صرف العلم المؤنث إذن ليس تحيز اللغة ضد الأنثى وإنما هو وجود بعض الموانع المحددة. (المزيني /

ب- الجنوسة في الاستعمال اللغوي

يظن بعض الناس أن وجود ظاهرة معينة على شكل معين، في لغة معينة أو خلوها منها إنما هو دليل على وجود بعض الارتباطات بين هذه الظاهرة والبنى الفكرية في رؤوس متكلمي هذه اللغة.

ومن هنا يأتي الزعم بأن وجود علامة التأنيث في المؤنث في لغة ما وتجريد صيغة المذكر من أية علامة إنما هو دليل على أن هذه اللغة، ومن ورائها فكر متكلميها، لا يسمحان، بشكل لازم، بالتساوي بين الأنتى والذكر، وأن الفروق بينهما أساسية، وهو ما ينشأ عنه كثير من الممارسات التي نجدتها في ثقافة هذه اللغة. (المزيني / مجلة الرياض)

هناك دراسة وجيزة حول الاستعمال اللغوي الانثوي او الذكوري وفيه اشارة الى المفردات من جانب والى الارتباط النحوي الأنتوي بين الافعال والكلمات من جانب آخر ولاعلاقة بين هذا الاستعمال والاستعمال الأدبي الذي يشمل المثل والوجهات النظر والافكار حول الجنس وتتجلى هذه الآراء في الشعر والنثر والحوار والقصة و... تؤكد هنا على الاستعمال اللغوي حتى نفصل بين الاستعمال الادبي والكلامي الذين يتأثران احياناً من البيئة والظروف التي يعيشانها مع اننا لاننكر تأثير البيئة على الاستعمال اللغوي ايضا لكن نعتقد بان اللغة اقل تأثراً من الأدب في هذا المجال .

يعتقد الذين يرون نظرة اللغة جنوسية الى أن المفردات النكد والالقب السبئية تختص بالمرأة والخطاب العربي اليها خطاب رديء وغير انساني. امعان النظر في كثير من الخطابات العربية يرفع الستار عن الأمور التالية:

ب/١) المؤثرات الوجودية في الاستعمال اللغوي الانثوي

كان ينظر العربي الى كثير من الامور الهائلة والموجودات المؤثرة في الحياة نظرة انثوية ولذلك كان يسمي اصنامهم باسماء مؤنثة كما كان يونث مجازياً كل مايقدم من القوى الطبيعية المنتج منها والمدمرويتملقها بالعبادة والقرايين ومن ذلك الريح كان يقدها الانسان، لانها اذا سخطت اتت صرصرأ عاتية واذا رضيت اتت رخاء لينه ومنها الشمس كان يقدها لانها تبعث في الانسان والحيوان والنبات الحياة والقوة وكان ينظر الى السماء وماحوت نظرة تقديس واجلال يتطلع اليها كأفها مصدر القوى المسيطرة على العالم

كما يرى الارض أماً يسكن اليها والسحب اله رحمة والنار مصدراً للخير والشر.

عد الانسان كل هذه الأشياء طبيعة خفية غامضة ذات قدرة سحرية، قادرة على النفع والضرر

فاشار اليها بضمير خاص وذلك للأنثى وقد كانت الأنثى في نظره، قوة منتجة، ذات تأثير بين من حفظ النسل واخرجه الى الحياة، وتعهد بالرضاعة والنمو ولاها لغز لم يستطع ادراكه فهو لا يستطيع الحياة بدونها.

وكان الآشوريون- من اقدم الأمم السامية - يعتقدون ان المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تفهم السحر وتقوم باعماله وانها تعرف اسرار الغيب والتكهن في المستقبل....

كما أثبتوا اهم اعضاء جسم الانسان التي تجلب القوة وان كان كل ما ذكرناه خال من علامة التأنيث إلا أنها مؤنثة باعتبار الفكرة التي تدور في أذهانهم. (فجال/ المستشار اللغوي)

ويشير القرآن كراراً الى تسمية الملائكة تسمية الأنثى:

وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً (الزخرف/ ١٩)

وذكر البعض ان الوجه في التأنيث كونها مستترة عن العيون مع كونها في محل لا يصل اليه الأعيان فهي كالبنات التي يغار عليهن الرجل فيسكنهن في محل امين ومكان مكين والجن وان كانوا مستترين عن العيون لكنه على غير هذه الصورة (الطباطبائي ١٢ / ٢٧٦)

وهذان الوجهان لايتعديان طور الاستحسان وانت لو راجعت آراء الوثنية على اختلافهم عرفت ان العرب لم تكن مبتكرة في هذه العقيدة بل لها اصل قديم في اراء قدماء الوثنية من الهند ومصر وبابل واليونان والروم. والامعان في اصول ارائهم يعطى انهم كانوا يتخذون الملائكة الذين ينتهي اليهم وجوه الخير في العالم والجن الذين يرجع اليهم الشرور الهة يعبدونهم رغباً ورهباً (المصدر نفسه ١٢ / ٢٧٦)

والملفت للنظر انهم لايسمّون الجن تسمية الأنثى مع ما يرون فيه من القوى الماورائية بل كثير من الاحيان يسمون مصادر الشر والضلالة تسمية الذكر كالشيطان والابليس ومصادر الخير تسمية الأنثى.

والى هذا يرجع تأنيث كثير من الاسماء المؤنثة مجازياً كتأنيث المدن والشهور والحروف المعجمة. والواقع ان الاختلاف في تذكير هذه الالفاظ و تانيثها لايمت الى المنطق العقلي بصلة و ان الخيال السامي الخصب قد خلج على بعض الاشياء الجامدة سمات الاشخاص الحية،فانث بعضها و ذكر بعضها الاخر تبعاً لتصوره كلاً منها.

ففي المجازي تعبير عن شيء مبهم يتعذر تفسيره لكنه وقد أشبه في أذهان الساميين ومعتقدات العرب بوجه خاص ما يكتنف المرأة من سحر وغموض- كان بالتأنيث اجدر منه بالتذكير. (صبحي

ومن الشواهد كذلك أن بعض اللهجات العربية ما تزال تحتفظ بالضمائر الموجودة في اللغة العربية الفصحى باستثناء صيغة المثني. لكن هناك لهجات أخرى استغنت عن بعض هذه الضمائر وأصبحت تعبر عن مدلولاتها بضمائر أخرى: فنجد أن اللهجات الشامية، مثلاً، استغنت عن ضمير المذكر الجمع وصارت تعبر عنه وعن جمع الإناث بضمير المؤنث، فيقال مثلاً "شُفْتُكُنْ" للمذكر والمؤنث. أما في بعض اللهجات الأخرى مثل اللهجة المصرية وبعض لهجات الحواضر فقد استغني عن ضمير جمع الإناث وصار يعبر عنه وعن ضمير جمع المذكر بصيغة المذكر، فيقال: «كتبتُم»، مثلاً، للمذكر والمؤنث. ومن البين أن هذا التغيير لا يدل على أن وضع المرأة في الشام، مثلاً، أحسن حالاً منه في مصر. فهو تغير يمكن أن يكون له أسباب صرفية أو تركيبية أو صوتية أخرى. (المزيني / مجلة الرياض)

ب/٢) مواكبة بعض الاستعمالات اللغوية الميزات الفطرية

استعمال التأنيث في اللين والرحمة والتذكير في الشدة والقسوة يدل على النظرة الفطرية اللغوية إلى الجنسين وإلى الميزات الخاصة فيهما

قال ابو حنيفة: وزعم بعضهم انهم انما قدّموا الشتاء على الصيف لانه ذكر وان الصيف انثى ولم يذكروا علة تذكير الشتاء وتأنيث الصيف ولا اظن الا لقسوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهونه الاترى أن من عادتهم ان يذكروا كل صعب من الامور قاس شديداً حتى قالوا داهية مذكار وان كانت انثى فصعبوها بان تكون تنتج ذكوراً حتى قالوا ارض مذكار اذا كانت ذات مخاوف وافزاع وقالوا يوم باسل ذكر في شره وشدته حتى قال الشاعر شعراً

فانك قد بعثت عليك نحسا شقيت به كواكبه ذكور

فجعلها مع نحوستها ذكوراً ليكون شرّها افظع واصعب و «الصيف» وان تلظى فيظه وحمى صلاحه فهو هيّن عندهم الى جنب «الشتاء» (المرزوقي / ٤- ١٢٤)

كما يطلقون لفظ الام الى الجذور و الاصول والاشياء المولدة والمنتجة و يرى كثير من المصادر مؤنثاً لانها الفكرة المجردة، يقول العلامة (دلان) ان الفكرة المجردة يتصورها الانسان كقوى منتجة خالصة، لذا جاء الكثير منها مؤنثاً كما اثبتوا بعض الصفات الدالة على المبالغة اما الجموع فقد انثوا كثيراً منها لان الجموع قوة تستطيع ان تفعل ما لا يفعله الفرد. (فجال / المستشار اللغوي)

ونرى في الاسماء التي تستعمل مذكراً ومؤنثاً بلفظ واحد يتفاوت المعنى في كل منهما مثلاً النوى تستعمل مؤنثاً بمعنى الموضع الذي نواها الذهب اليه ومذكراً جمع نواة- والمسك مذكر مؤنثه بمعنى

الريح والسماء مؤنثة مذكراً بمعنى السقف والريح مؤنثة مذكراً بمعنى النشرو (ابن النستري/٤)

ب/٣) الاختيار اللغوي للمذكر و المؤنث في القرآن

الاستعمال اللغوي لالفاظ المؤنث والمذكر في مجالات الفسحة (من حيث القواعد النحوية) خير دليل للنظرة الفطرية الكونية الى المرأة من خلال اللغة العربية.

لاريب في انه لا يستطيع احد من السابقين واللاحقين ان ينافس الخطاب القرآني كأصح وأفصح كلام عربي و انه الكلام الاحسن استعمالاً للالفاظ وحكمة في الدلالات.

وهأنحن نبحث عن بعض الكلمات المؤنثة مجازاً يعامل القرآن معها مرة مذكراً ومرة اخرى مؤنثة ففي الاحصائيات المنقولة عن الدماميني تكون المواضع التي لم تلحق فيها علامة التانيث نحو خمسين موضعاً و الاماكن التي لحقت فيها العلامة تزيد على مائتي مكان. (عضيمة/٨-٤٤٩م)

ففي الكلمات المشابهة لفظاً تارة تستعمل مؤنثة و تارة اخرى مذكرة حسب مكانتها والمعاني المستفادة منها مثلاً كلمة عاقبة ذكرت في القرآن الكريم ١٢ مرة منسوبة الى الفعل المذكر كهذه الآية الشريفة:

وامطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين (الاعراف/٨٤)

وما يشبهه في سورة الانعام ويونس وكل هذه الآيات تشير الى العذاب والعاقبة السيئة للمجرمين.

وعندما تأتي بالتأنيث لاتكون الا بمعنى الجنة والرحمة في السورتين القصص والانعام.

وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار (قصص/٣٧)

من المؤنثات المجازية الأخرى كلمة ملائكة التي استعملت في الاوامر والعبادات والشدة والقهر بفعل مذكر:

فسجد الملائكة كلهم اجمعون (ص/٣٧)

ولو ترى اذ يتوفي الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم (الانفال/٥٠)

وفي التبشير وتزبل الرحمة تراها منسوبة الى فعل مؤنث:

فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب (ال عمران/٣٩)

تنزل الملائكة والروح فيها من كل امر (قدر/٤)

كما يستعمل القرآن الكريم الفعل المؤنث مشيراً الى الكثرة

قالت الأعراب آمنا (الحجرات/١٤)

وينبه الى القلة باستعمال المذكر

قال نسوة في المدينة (يوسف/٣٠)

يستعمل الضميرين المؤنث والمذكر في الآيات المشابهة مرة لذكر الكثير واخرى

للقليل والمحدود. ونتمكن من الوصول الى هذه من القرائن الموجودة في الآيتين:

وان لكم من الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً (النمل/٦٦)

وان لكم من الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة (المؤمنون/٢١)

فجاء بضمير القلة وهو ضمير الذكور للانعام التي يستخلص منها اللبن وهي أقل من عموم الانعام وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام وهذا جاء وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد ان المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم الانعام بخلاف المذكر وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الاشارة وغيرها. (الخالدي/متديات اقرأ)

يستعمل القرآن الكريم الالفاظ ذات الوجهين بشكليهما في الايات القرية بعضها من بعض و لا يرجح احدى الصيغتين الا بسبب صوتي او بلاغي ولا يسلم الى بعض القوانين النحوية التي يقول: اذا فصل بين الفاعل المؤنث و فعله المتقدم بشيء حسن التذكير، كهاتين الايتين:

قد كانت لكم اسوة حسنة (المتحنة/٤)

لقد كان لكم فيهم اسوة (المتحنة/٦)

النتيجة

الاستعمال الكلامي الموجود في العلاقات الثقافية و الادبية في المجتمعات البشرية هو من العوامل المهمة للنظرة الى هذه اللغة او تلك ثم الحكم لها او عليها في حين ان البنية اللغوية واستعمالها بريثان من الامور التشاؤمية التي تتداول في الاستعمال الثقافي و الادبي ولاتدل على هيمنة جنس على اخر او تحقيره او محاولة محوه او اخراجه من ساحة الحياة .

الاصول السائدة على اللغة العربية بما فيها من الاصول و الفروع وبنظرهما التسهيلية لاداء الكلمات مع حفظ الموسيقى و التأثير في المخاطب لا تدل على اي تحيز للمونث او للمذكر والخصائص اللغوية فيها لا تمت الى الجنوسة بصله كما اشير استدلالا عليها الى الاحكام المشابهة في غير التانيث و التذكير .
ويجب التنبه الى مواكبة اللغة العربية الميزات الفطرية الخاصة بكل من الجنسين المذكر والمؤنث في كثير من الاستعمالات و انجاز القواعد من الجنوسة الى حد اقصيناه .

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

- ١- ابن التستري الكاتب -سعيد بن ابراهيم، المذكر والمؤنث، القاهرة ١٩٨٣م
- ٢- ابن سيده-علي بن اسماعيل، المخصص، بولاق ١٣٢١
- ٣- ابن السراج النحوي، ابوبكر محمد، الاصول في النحو، مكتبة مشكاة الاسلامية
- ٤- ابن الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم تح:طارق جناي، المذكر والمؤنث، دارالرائد العربي- بيروت ١٩٨٦م، الطبعة الثانية
- ٥- ابن جني- ابي الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م
- ٧- ابن جني، ابي الفتح عثمان، المنصف، تح: ابراهيم مصطفى -عبدالله امين، مطبعة مصطفى باي الحلبي و اولاده - مصر، الطبعة الاولى ١٩٤٥م
- ٨- ابن هشام الانصاري، جمال الدين، اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م
- ٩- الانباري، كمال الدين أبي البركات، الانصاف في مسائل الخلاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م
- ١٠- جمال الدين، رؤوف، المعجب في علم النحو، دار الهجرة - قم
- ١١- الجواليقي -موهوب بن احمد، شرح ادب الكاتب، دار الكتب المصرية، ١٣٥٠هـ
- ١٢- حسن -عباس، النحو الوافي، يارالمعارف بمصر، القاهرة ١١١٩
- ١٣- خيريك ناصر، مها، النحو العربي والمنطق الرياضي، اتحاد الكتاب البنانيين، لبنان- الطبعة الأولى ٢٠٠٧م
- ١٤- الراجحي-عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية -بيروت، ١٩٧٢م
- ١٥- الزمخشري - جار الله ابو القاسم، الكشف، تح:عادل احمد-علي محمد معوض، مكتبة العبيكان -الرياض، الطبعة

الاولى -١٩٩٨م

- ١٦- الطباطبائي - محمد حسين، تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة
- ١٧- السجستاني، ابن حاتم سهل بن محمد، المذكر والمؤنث، دارالفكر المعاصر، الطبعة الأولى - ١٩٩٧م بيروت
- ١٨- سيبويه -ابي بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح.عبد السلام هارون، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م
- ١٩- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الزهر، داراحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية
- ٢٠- الصالح - صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت - الطبعة السادسة، ١٩٧٦م
- ٢١- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لاسلوب القرآن الكريم، دار الحديث-القاهرة
- ٢٢- العفيفي -احمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الاولى -١٩٩٦م
- ٢٣- المرزوقي - احمد بن محمد، الازمنة و الامكنة، حيدر اباد الدكن، ١٣٣٢هـ
- ٢٤- نيوماير، فردريك - ترجمة: اسماعيل فقيه، جنبههاي سياسي زبان شناسي، تشرين - چاپ اول ٣٧٨

الدوريات

- ١- مجلة النهار، التذكير في القاب الاناث، العدد ٢١٩٧٣، الثلاثاء ١/٦/٢٠٠٤ والعدد ٢٢٤
٢٠٠٥/١١/٧٦،٢
- ٢- مجلة جسور، انا و الاخر، العدد ١٥، السنة الثانية، ايار - مايو ٢٠٠٦
- ٣- مجلة الرياض، ثقافة اليوم، ١٤١٨/٧/٢٧

المواقع الانترنتي

- ١- موقع اسلاميات

www.islamiyyat.com

- ٢- الاعجاز البياني ودلائل مصدره الرباني/ منتديات اقرأ

www.Neelwfurat.Com

- ٣- المستشار اللغوي/ مقال: انس محمود فجال

www.fajjal.com

- ٤- موقع البلاغ / كيف للمرأة أن تتكلم...../ عبد الله محمد الغدامي

www.blagh.com

٥- المركز التقدمي لدراسات وبحاث مساواة المرأة/اللغة الجنوسية في الاعلام / نحلة النداوي

www.rezgar.com

٦- افاق للحواء/ضرورة تجديد الخطاب النسوي /نصر ابو زيد

٧- مدونات مكتوب / مسخر لوجيا تاء التانيث / اقبال التميمي

٨- موقع الحالم / ظاهرة تسلط الفحولة وانحسار الانوثة في حياتنا / عبدالله الصائغ

www.alhalem.net

دکتر انیسه خزعلی

چکیده

هماره زبان به عنوان یکی از مظاهر تمدن و فرهنگ هر جامعه مورد توجه متفکران - خصوصاً آنان که قائل به قراردادی بودن زبان می باشند- قرار گرفته است. در عصر حاضر با اوج گیری نهضت‌های زنان بخشی از تهاجمات جنسیتی متوجه ساختار و کاربردهای زبان خصوصاً زبان عربی شده است و ادعا می شود که زبان عربی و قواعد آن با تمایلات جنس گرایی بر اساس تسلط مردانه بنا گردیده است . این پژوهش با بررسی بنیه و کاربرد زبان عربی، از دو جنبه به کاوش و تعمق در این امر پرداخته است: نخست از جهت بنای اصلی کلمه و ساختار نحوی آن با عنایت بر منطق و فلسفه کلی که بر قواعد و احکام نحوی حاکم است، و در مرحله بعد استعمال لغوی و کاربردهای خاص مؤنث و مذکر در موقعیتهای متفاوت.

در این بحث استعمال لغوی به صورت خاص مورد توجه است و استعمال ادبی کلام که می تواند به شکل وسیعی متأثر از جو و ساختار اجتماعی ملل باشد. مد نظر نبوده است. در زمینه مورد نظر، این تحقیق بر هماهنگی فطری زبان با ویژگیهای زن و مرد و جایگاه فراجنسیتی تأنیث در قواعد زبانی بانگام عام و جامع به این احکام تاکید می ورزد .

واژه های کلیدی: تأنیث، جنس گرایی، قواعد نحوی، استعمال لغوی